الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة "محمد بوضياف" المسيلة **الرقم التسلسلي:** .....

كلية الآداب واللغات **رقم التسجيل: ط1:** 1735089662

قسم اللغة والأدب العربي **رقم التسجيل: ط2:** 1735089469

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب جزائري

بعنوان:

المقاومة الثقافية في رواية "ليس في رصيف الأزهار من يجيب"لـ"مالك حداد"

إعداد الطالبتين:

وسيلة جاب الله

حنيفة رويني

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	جامعة	الصف
وهيبة دربالي	أستاذة محاضرة "أ"	المسيلة	رئيسا
البشير بختي	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	مشرفا ومقررا
أحمد أمين بوضياف	أستاذ محاضر "أ"	المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1442ه-1443ه الموافق لـ 2021م-2022م

إهداء

قال تعالى:"**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** " (سورة المجادلة 11).

نحن لها وإن أبت رغما عنا أتينا بها

(من زرع حصد) عبارة لطالما كنا نسمعها ولكن لا ندرك ما معناها وها أنا ذا اليوم بدأت أدرك ما معنى أن تكون هذه العبارة ... الحمد لله دائما وأبدا الحمد لله حمدا كثيرا الحمد لله على هذه النعمة التي بدأت أحصد ثمارها بعد عدة سنوات من التعب والجهد، بعد كل الصعوبات والعوائق، بعد كل المطبات التي واجهتنا في هذه المسيرة، شكرا لكل شخص كان عونا لي بحجم السماء.

إلى كل من كلله بالهيبة والوقار ... إلى من علمني العطاء بدون انتظار.. إلى من أحمل اسمه بكل افتخار ... أرجو من الله أن يمد في عمرك ... (والدي العزيز)

وإلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والى معنى الحنان

والتفافي .... إلى سمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى أغلى الأحبة (أمي الغالية).

إلى إخواني وأخواتي.. محبة ووفاء أنتم سندي وحزام ظهري وكياني وفلذات كبدي (هدى، محمد، عفاف،صديق، سوسو، خديجة، جميلة).

إلى القريبين من القلب والداعمين والمساندين في السراء والضراء شكرا لكم دمتم لي.

إلى رفقاء الخطوة الأولى والخطوة الأخيرة، إلى من كانوا في السنوات العجاف سحبا ممطرة ممتنة جدا دمتم لي (سامية – يسري –روميسة –وسيلة –خولة)

وأخيرا إلى من علمني ولهم الفضل الأكبر بعد الله، أساتذتي في الأطوار الأربعة عامة وخاصة، والشكر الخالص إلى المشرف الدكتور "بختي البشير" وإلى من ساعدنا في كتابة البحث "خلوف عبد الحميد".

وأخيرا والحمد لله، اللهم انفعنا بما علمتنا وزدنا علما.

2021/ 2022 –جامعة محمد بوضياف– المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب

باكالوريا 2017.

إهداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى.

أما بعد:

الحمد لله الذي وفقني في مسيرتي الدراسية وأعانني على إنجاز مذكرة التخرج، وتحية حب إلى الوالدين الكريمين حفظهما الله وأدامهما نورا لدربي.

ولكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال "أخوة وأخوات"، إلى رفيقات المشوار.

إلى الأستاذ القدير الدكتور البشير بختي الذي كان عونا لنا.

وسيلة جاب الله

شكر وعرفـــان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المصطفى وكل التابعين

نشكر المولى سبحانه وتعالى لأنه أمدنا بالصحة والعافية وأفرغ علينا صبرا وجهدا

لإتمام هذا العمل.

مقدمة

انتهج الشعب الجزائري أسلوب المقاومة العسكرية الشعبية التي شملت رد فعل الجزائريين اتجاه الاحتلال الفرنسي منذ عام 1830م الرافض للاستعمار. هذا الأخير الذي حرص على محاربة هذا الشعب في أرضه، وضرب مقوماته الحضارية المتمثلة في دينه ولغته وتاريخه ونفي علمائه ومحاولة تشويه معالمه الثقافية، ليسهل إدماجه في المجتمع الفرنسي، بهدف إبعاد الشعب الجزائري عن أصالته وقوميته، وتكوين جيل يمجد الحضارة الفرنسية والثقافة الغربية.

ومع مطلع القرن العشرين عرف الشعب الجزائري أسلوبا جديدا للتصدي للاحتلال؛ وهو أسلوب المقاومة الثقافية والسياسية، حيث حملت هذه المقاومة الثقافية في طياتها أفكاراً إصلاحية واجهت بها الموجات الاستعمارية.

وقد ألف الأدباء الجزائريون العديد من الروايات التي تناولت قضايا الدفاع عن هوية الشعب وعن لغته وعاداته وتقاليده ومن بين هذه الروايات، رواية ليس في رصيف الأزهار من يجيب لمالك حداد، وهي التي سلطنا الضوء عليها لمعرفة شكل المقاومة الثقافية الذي أخذته هذه الرواية وقد طرحنا مجموعة من الأسئلة، لعل أبرزها:

- كيف تجلت المقاومة الثقافية في رواية ليس في رصيف الأزهار من يجيب؟

- إلى أيّ مدى وفق الكاتب في إبراز المقاومة في الأدب المكتوب باللغة الفرنسية؟

وللإجابة على هذه الأسئلة، اتبعنا خطة بحث، تضمّنت فصلين بالإضافة إلى مدخل.

وقد خصّصنا المدخل، لأهمّ المفاهيم الواردة في البحث، وهي: نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ومراحل تطورها.

أمّا الفصل الأول الذي حمل عنوان إشكالية مفهوم الثقافة، فاندرج تحته مبحثين: حمل المبحث الأول عنوان: ماهية الثقافة؛ أما المبحث الثاني، فجاء بعنوان: المقاومة الثقافية.

بينما الفصل الثاني، فكان بعنوان: تجليات المقاومة الثقافية في رواية "ليس في رصيف الأزهار من يجيب" لـ "مالك حداد" والذي حوى هو الآخر على مبحثين وهما كالتالي: صور المقاومة الثقافية في الرواية ومبحث ثاني بعنوان: نظام الثقافات.

وخلصنا في نهاية البحث إلى خاتمة ضمّت أهمّ ما توصلنا إليه من نتائج.

وقد استندنا في دراستنا إلى مراجع ساهمت في تثمّين البحث وتصويبه، مثل؛ كتاب المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، لعبد العزيز شرف، وكتاب المقاومة الثقافية والسلطة لنهال محمد النجار، وكتاب المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة لزكي ميلاد.

وكان دافعنا لاختيار هذا الموضوع أوّلاً وقبل كلّ شيء، هو كشف جماليات هذا النص من خلال دراسة المقاومة الثقافية في هذه الرواية، وكذا إبراز براعة وقدرة الكاتب على إيصال فكرته للمتلقي عبر الفن الروائي. في حين اقتصرت الصعوبات على اتساع الموضوع والذي صعب الإلمام به.

وقد اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون المنهج الوصفي التحليلي لمناسبته لهذا النوع من الدراسة.

وفي الأخير نتقدّم بجزيل الشكر والعرفان للدكتور المشرف "**البشير بختي**" على كلّ الدعم والتوجيه الذي لم يبخل به علينا، كما نوجه الشكر إلى قسم اللغة والأدب العربي، أساتذة وعمّالا وإداريين.

ونستسمح في الأخير عن بعض الأخطاء الواردة في هذه الدراسة المتواضعة، هذا وإن أصبنا، فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان.

مدخل

إشكالية الرواية المكتوبة بالفرنسية.

1 ـ نشأة الرواية الجزائرية بالفرنسية

1 ـ 2 ـ المرحلة الأولى(1920م-1948م)

1 ـ 3 ـ المرحلة الثانية (من 1952م- إلى الاستقلال)

1 ـ 4 ـ المرحلة الثالثة (من منتصف الستينيات إلى بداية التسعينيات)

2 ـ تحولات الكتابة في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية

على مستوى الأدب الجزائري

2 ـ 1 ـ الأدب الاندماجي

2 ـ 2ـ الأدب الثوري الوطني

2 ـ 3 ـ أدب النزعة الاحتجاجية

1 ـ نشأة الرواية الجزائرية بالفرنسية

2-1- المرحلة الأولى(1920م-1948م)

لم يولد الأدب الجزائري ذو التعبير الفرنسي مع "مولود فرعون" و"مولود معمري" ولا "كاتب ياسين" ولا مع مالك حداد ولا حتى مع "محمد ديب" وإنما جذوره الأولى تعود إلي سنة 1891, حيث كانت المحاولة الأولى وهي عبارة عن أقصوصة "محمد بن رحال"[1] mhamed ben sahhal 1856 -1928 تحت عنوان "انتقام الشيخ"[2] وكانت هذه الأقصوصة عبارة عن محاولة متواضعة لواحد من الجزائريين, الذين حاولوا الاهتمام بوضعية الشعب الجزائري, إذا ما يعيش ظروف اجتماعية قاهرة وهي «مقساة_ حسب ما يذكر ديجو من التقاليد الاجتماعية الجزائرية»[3]، ولكن نظرا لأهميتها «فقد نشرت هذه القصة في المجلة الجزائرية التونسية الأدبية والفنية العدد 3 يوم 26 سبتمبر – 2 أكتوبر 1981»[4]، فظل الوضع على حاله وظلت الجزائر تعيش حالة من الركود والخمول الثقافي المبرر إلي أن جاءت سنة 1912 مع "أحمد بوري" الذي كانت له محاولة جديدة بالاهتمام, مع سلسلة من القصص المتواضعة التي يمكن أن تشكل مجتمعة رواية قصيرة رغم أنها لا تجمعه في كتاب وهي بعنوان "مسلمون ومسيحيون" ولكن تبقى كل هذه المحاولات مجرد البذور الأولى لنشأة هذا الأدب الذي سيترعرع فيما بعد وسيصل إلي حد العالمية.

---

[1]– وهو أحد المثقفين الوهرانيين المعروفين، الذين اشتهروا بنضالهم الطويل من أجل الهوية الجزائرية وتعلم اللغة العربية لأبناء الجزائر ينظر: أحمد منور: الأدب الجزائري باللسان الفرنسي نشأته وتطوره وقضاياه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر, 2007, ص 36.

[2]–أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيو نقدية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1, 2013, ص36.

[3]–أحمد منور، المرجع السابق، ص87.

[4]–أم الخير جبور، المرجع السابق، ص 36.

حيث جاءت سنة 1920م التي يعتبرها "جان ديجو" المؤرخ الأول للأدب الجزائري باللغة الفرنسية كانطلاقة حقيقية لهذا الأدب الناشئ ويعد مؤلف القايد بن الشريف الموسوم ب "أحمد بن مصطفى القومي" بداية تلك الانطلاقة[1].

حيث يعد جميع المؤرخين لهذا الأدب هذه الرواية كأول عمل أدبي يصدر عن جزائري باللغة الفرنسية، ثم تليها روايات أخرى بعد ذلك فبالإضافة إلي ثلاث روايات أخرى صدرت قبل 1930م هي "زهرة المنجمي" لعبد القادر حاج حمو 1925م, ورواية "مأمون بدايات" لشكري خوجة 1928م, و رواية "العلج أسير" لشكري خوجة 1929م.

وقد شهدت مسيرة الرواية نوعاً من التحول في مسار الكتابة بالفرنسية وذلك مع "مالك بن نبي" في رواية "لبيك حج الفقراء" و"علي المحامي" في روايته، حيث صورت الأولى النهضة لدى الفرد الجزائري المسلم كما صور في الثانية وقائع ثورة الريف بالمغرب الأقصى سنة 1923م بقيادة عبد الكريم الخطابي[2].

1 ـ2 ـ المرحلة الثانية (من 1952م- إلى الاستقلال)

إن هذا التحول الذي أشرنا إليه سابقاً لم يطرأ بشكل واضح سواء علي مستوى المضامين,أم على المستوى الكتابي للرواية ذات التعبير الفرنسي إلا بحلول سنة 1952, ذلك بروز كوكبة من الأدباء الجزائريين الذين أصحبوا على دراية بأن الوضع الذي أصبحت تعيشه الجزائر مقلق حقاً, وأنه صار لابد للجزائريين أن يلتمسوا طرق الخلاص من قيود المستعمر الذي يسعى إلي تفكيك المجتمع الجزائري بداعي تحضره وإخراجه من الظلمات إلي النور وهي كله مجرد أوهام وقد

[1]- أحمد منور، المرجع السابق، ص 89.

[2]- سياسية إدريس، الرواية الجزائرية الحديثة بين الهوية الثقافية والهوية السردية، المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال اليوم الدراسي (الرواية بين صفي المتوسط)، الجزائر,2011, ص117.

تبلور النضج لدى الكثير من الروائيين وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية هذه الحرب كشفت عن النوايا الحقيقية للدولة الفرنسية وهذا ما جعل "مولود معمري" يقول: خلال العرب العالمية الثانية حدثت أشياء كثيرة شاركنا فيها نحن الجزائريين فشعرنا علي أثرها بتهيب وابتهاج أن خروجنا من المأزق ممكن, فخرجنا من ذلك المأزق بالكتابة قبل أن تخرج منه في الواقع[1].

نعم لقد تجسد هذا النضج في أغلب الأعمال الروائية التي صدرت ابتداء من بداية الخمسينات انطلاقا من رواية "ابن الفقير" لمولود معمري 1950 والتي يصنفها بعض الدارسين ضمن الرواية الانثوغرافية (أي دراسة وصفية لأسلوب الحياة) والبعض الآخر ضمن الأدب البيروغرافي وهي تصور حالة الفقر والبؤس في القرى القبائلية ... وتقدم صوراً من نمط المعيشة وعن العادات والتقاليد في تلك المنطقة[2]، ثم تأتي بعد ذلك رواية أخرى هي رواية "محمد ديب" الدار الكبيرة 1952. هكذا يبدأ نضج الروائيين أكثر لتبدأ الروايات تنتشر هنا "كالأرض والدم"1963 و"الدروب الوعرة" 1957 لمولود فرعون، "الحريق"1954 و"مهنة الحياكة" لمحمد ديب ليشكل بذلك ثلاثية له، ثلاثية أصبح الجيل بعد الجيل يرويها ثم روايته "صيف إفريقي" 1959.

وما يجدر الإشارة إليه أن جل أحداث هذه الروايات مستقاة من واقع الثورة الجزائرية أو من الوقائع الحزينة التي نتجت عن المجازر التي ارتكبتها فرنسا في حق الجزائريين وقد استمر الوضع على حاله بعد الاستقلال، حيث نهج الأدباء في إخراج أعمالهم ذلك النهج الذي سلكوه خلال الثورة حيث اتخذت لها الثورة، كإطار عام أحداث ووقائع الثورة المسلحة من تصوير

[1]– أم الخير جبور، المرجع السابق، ص41.

[2]–سامية إدريس، عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي في الجزائر (1925–1954)، ش.و.ن, ط 2, الجزائر, 1983, ص26.

لعمليات المقاومة الفدائية في المدن مثل ما تجده في رواية "أطفال العالم الجديد" 1962م لآسيا جبار[1].

وإلحاق الخراب والدمار بالقرى والمدارس خاصة في الأرياف وهذا ما نجده في رواية "الأفيون والعصا" 1966م لمولود معمري.

3-1 ـ المرحلة الثالثة (من منتصف الستينيات إلى بداية التسعينيات):

أما بعد منتصف الستينيات، فظهر ما يسمى بالأدب الاحتجاجي، وقد ظهر جله في فرنسا على غرار "رقصة الملك"1968م، و"إله الأرض البربر" وهي لمحمد ديب وكذلك مراد بوربون "المؤذن" 1968م , "التطليق" 1969م، و"ضربة شمس" 1972م لرشيد بوجدرة و"موت صالح باي" 1980م لنبيل فارس[2].

كما استمرت النبرة الاحتجاجية التي تكشف عنها الأعمال الروائية لكل حتى نهاية السبعينيات وبداية الثمانينات.

وقد سار أصحاب هذه الاتجاه النزعة الاحتجاجية على هذا الشكل في أعمالهم الروائية إلى غاية نهاية الثمانينات أي بعد أحداث 8 أكتوبر 1988م, ولعل أبرز الروايات التي ظهرت في هذه الفترة: رواية شرف القبيلة 1989م لرشيد ميموني التي ينتقد فيها مسؤولي وإطارات ومناضلي الحزب الواحد.

---

[1]– أحمد منور، المرجع السابق، ص 111.

[2]– المرجع نفسه، ص121.

ينظر أيضا: سلاطنية بلقاسم ونوي إيمان، الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين دراسة ميدانية، مجلة: العلوم الإنسانية، العدد 11 جوان 2013, ص19.

هذا الاتجاه الذي نحا منحى المهادنة مع السلطة وراح بطرق موضوعات تدعمه تصور أحداث الثورة التحريرية التي سبق أن وقفنا عندها في بعض الروايات[1].

وهنا نقول إن ما يحدو إليه أصحاب هذه النزعة هم أدباء معمرون، وكأنهم يحاولون أن يجدوا لأنفسهم مكانة بين مصاف الكبار، على غرار عز الدين بونمور في "الأطلس يحترق" 1987م, التمزق 1980م لمحمد شايب.

2 ـ تحولات الكتابة في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية على مستوى الأدب الجزائري

2 ـ 1 ـ الأدب الاندماجي:

لقد كانت البدايات الأولى للأدب الجزائري باللسان الفرنسي عبارة عن محاولات لمجموعة من الأدباء الذين أطلق عليهم "اسم المتطورين" أو النخبة الذين اقتنعوا أيما اقتناع بأن فرنسا قد نجحت في مهمتها الحضارية في الجزائر، إذ كان لابد من إظهار شيء ما أمام الرأي العام العالمي والفرنسي نفسه، يبرز استمرار احتلال البلد[2].

وكأنهم يريدون أن يثبتوا بأن فرنسا أرادت أن تخلص الجزائريين من الجهل والتخلف، لذا جاءت أغلب أعمالهم تدعوا إلي المزاوجة بين الجزائريين والفرنسيين, وتصور العلاقة بين هؤلاء وأولئك بأنها علاقة حميمة تبعث علي التألق والانسجام، وقد تجلى ذلك في عدة أعمال علي غرار أعمال "عبد القادر حاج حمو وخاصة رواية" "زهرة امرأة المنجمي" وكذلك رواية "مريم بين النخيل" لمحمد ولد الشيخ هذه الرواية التي صور بوضوح كيف أرادت تلك النخبة التي تمكنت فرنسا من استمالتها من إظهار أن المرأة الجزائرية، يمكن أن تتزوج من الفرنسي، كما أن الرجل

[1]– أحمد منور، المرجع السابق، ص123.

[2]– سامية إدريس، المرجع السابق، ص 115.

الجزائري كذلك يستطيع أن يتزوج الفرنسية وأن يتعايش معها وما خرج هذا بالإضافة إلي تناول موضوع الخمرة وما فعلته هذه الأخيرة في الجزائريين[1]، كما أن الأعمال في مجملها تمجد فرنسا ولا تنظر إليها علي أساس أنها دولة استعمارية بقدر ما تعتبرها بأن لها الفضل في تحضير الجزائريين لهذا «فإنهم كانوا يشيدون صراحة وبلا تحفظ بفضل الاستعمار على البلد ويظهرون إعجابهم بالثقافة والحضارة الفرنسيين»[2].

ونلمس ذلك في أعمال "أحمد بوري" "مسلمون ومسيحيون" 1912م بالخصوص وكذلك عند سالم القبي "أنداء مشرقية"...

لذلك لم تكن الكتابات في تلك الفترة مناهضة للاستعمار وهذا ما ذهب إليه "يوسف الأطرش، حيث يقول في هذه القضية: "لقد كان كتاب مرحلة ما قبل الخمسينيات يكتبون بالفرنسية إرضاء لفرنسا والفرنسية وليس للتعبير عن واقعهم، وواقع شغفهم المضطهد"[3].

ولعل هذا ما يدعو إلى استحالة اندماج الجزائريين في الأمة الفرنسية، كما أنه لو تصفح القرآن فعلا لاصطدم بحقيقة الآية التي يقول فيها الله سبحانه وتعالى: ﴿لَكُم دِينُكم ولْيِ دينِ﴾[4]

ففكرة الاندماج مستحيلة إذن على الأقل في نظر الجزائري البسيط الذي ينظر إلى الأشياء نظرة بسيطة ويحكم عليها من خلال الأحداث التي يعيشها والوقائع التاريخية التي يطالعها.

[1]– ينظر، عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليلة، الجزائر، ط1 ,2009, ص147.

[2]– أحمد منور، المرجع السابق، ص95.

[3]– يوسف الأطرش، المنظور الروائي عند محمد ديب، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين الجزائر,2004, ص41.

[4]– سورة الكافرون، الآية06.

ومع حلول سنة 1948م بدأت التساؤلات تطرح حول إمكانية اندماج الجزائريين مع الفرنسيين هذه الفكرة التي نادى بها عدد غير قليل من الجزائريين لذلك سميت هذه المرحلة بمرحلة التحول في الكتابة بالنسبة للنخبة الجزائرية , وخاصة مع رواية "إدريس" لعلي الحمامي هذا الذي "يمثل الشتات الجزائري الذي رفض العيش تحت نير الاستعمار الفرنسي"[1]، إذ عمل في روايته هذه على تنوير الرأي العام بالأوضاع الاجتماعية والسياسية والثقافية التي عانى منها المجتمع طوال فترة الاحتلال ولهذا تعتبر رواية "إدريس" بداية "بروز الوطنية المغربية الحديثة"[2].

بالإضافة إلى رواية "لبيك حج الفقراء" لمالك بن نبي 1948م هذه الأخيرة التي سار على منوال سابقته في تناول موضوع الخمرة، فإنه قدم الحلول التي يراها تكمن في التوبة والاستغفار والرجوع إلى المبادئ الصحيحة في الدين الإسلام.

2 ـ 1 ـ الأدب الثوري الوطني:

تلي هذه المرحلة مرحلة الحاسمة في مسار الأدب الجزائري باللسان الفرنسي وتبدأ مع حلول سنة 1950م أي مع صدور رواية "ابن الفقير" لمولود فرعون، وهي مرحلة تطور وانتعاش هذا الأدب الذي عرف تحولا وتطورا على مستوى المضامين والموضوعات التي تناولها الأدباء، الذين عالجوا واقع وهموم الجزائريين من قهر وظلم وطغيان وتسلط وتعذيب وقتل وتشرد من طرف الاستعمار الفرنسي وهذا ما تجلى في أعمال "محمد ديب" خاصة في "الدار الكبيرة"1952م «حيث بروز الوعي بالهوية الجزائرية والروح الوطنية ورفض الاستعمار»[3].

[1]– عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة: سليم قسكون، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان) ط1 , 1984, ص226.

[2]– المرجع نفسه، ص226.

[3]– سامية إدريس، المرجع السابق، ص118.

الذي عبث بالجزائريين المستضعفين في "دار سبيطار" كما عبث بهم في بني بوبلان وغيره من الأرياف الجزائرية، ما جعل الوعي في شخصية "حميد سراج".

ما يجدر الإشارة إليه أن الأدباء في هذه الفترة، عاشوا تململا واضحا على مستوى الفكر والوعي في خضم محاولة إثبات الذات ومنازعة الاستعمار بالوسائل المتاحة والمشروعة، بل بلغته التي اعتبرت غنيمة حرب افتكها الجزائريون منه بالقوة.

ثم تأتي مرحلة أخرى هي مرحلة الاستقلال، ليبرز فيها لنا الروائي "مولود فرعون" برائعته "الأفيون والعصا" 1956م و"آسيا جبار" "أطفال العالم الجديد" 1963م[1]، هذا الأدب المقاوم، الذي يحمل ردود أفعال الجزائريين الشجعان الذين قاوموا ببسالة لا متناهية ولهذا، فإن «معظم الأعمال الروائية التي ظهرت بعد الاستقلال وحتى نهاية سنوات التسعينات تقريباً، تنتمي إلى هذه الاتجاه المنحاز إلى الثورة»[2].

2 ـ3. أدب النزعة الاحتجاجية:

وفي منتصف الستينيات، بدأت تلوح في أفق الساحة الأدبية الجزائرية وخاصة باللسان الفرنسي كتابة جديدة، حاملة معها شعارات الاحتجاج على أنه أدب النزعة الاحتجاجية وذلك رفضا للأوضاع القائمة في الجزائر، وخاصة الأوضاع السياسية والاجتماعية السيئة التي يعيشها الجزائريون من جراء الممارسات التعسفية التي مارستها السلطة الحاكمة وهنا برز مرة أخرى "محمد ديب" ب "رقصة الملك" 1968م, "إله أرض البربر" 1970م, بالإضافة إلى "رشيد ميموني" في روايته "النهر المحول" 1982م وكذلك رواية "شرف القبيلة" 1989م.

[1]– عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1, 1991, ص157.

[2]– أحمد منور، المرجع السابق، ص111.

«التي رصد فيها السلوكيات التي كان يقوم بها مسؤولو وإطارات ومناضلو الحزب الواحد»[1].

ولعل أشهر الأعمال الأدبية تصويرا لهذا الواقع المرير أعمال "ياسمينة خضرا" وخاصة في رواية "معرض الأوباش"1993م.

أن معظم هذه الروايات نشر بسبب إقامة هؤلاء الأدباء بها من جهة، ولئلا يقع أصحابها في مواجهة حقيقة مع السلطة الحاكمة من جهة أخرى[2].

[1]– أحمد منور، المرجع نفسه، ص122.

[2]–نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية وثورة التحرير، صراع اللغة والهوية، مجلة المخبر، ع7, 2011, ص220.

الفصل الأول

إشكالية مفهوم الثقافة ودورها في المقاومة

المبحث الأول: ماهية الثقافة

المطلب الأول: تعريف الثقافة

المطلب الثاني: طبيعة الثقافة

المطلب الثالث: هدف الثقافة

المبحث الثاني: المقاومة الثقافية

المطلب الأول: مفهوم المقاومة

المطلب الثاني: مفهوم المقاومة الثقافية

المطلب الثالث: الواقع الثقافي في المتخيل السردي في الأدب الجزائري المكتوب

المبحث الأول: ماهية الثقافة

المطلب الأول: تعريف الثقافة

تعد الثقافة من المفاهيم، التي شكلت أحد الأفكار الأساسية والكبرى التي ساعدت البشرية على إنجاز الكثير من التقدم العلمي والتطور الفكري، ذلك لأن الثقافة تتميز بأنها طبيعة تراكمية ومستمرة، فهي ليست عقد أو عدة عقود، إنها ميراث اجتماعي لكافة منجزات البشرية، فهي تشمل جميع جوانب الحياة المعنوية والمادية. وتوجد في كل المجتمعات البسيطة والمعقدة أو المتقدمة والمعقدة، والثقافة هي التي يتعلمها الفرد من اتصاله بالواقع الاجتماعي.

أ-المعنى اللغوي:

يشتق المفهوم اللغوي للثقافة من الفعل الثلاثي "ثقف"أو ثُقِفَ، يقال: ثقف الشيء وثقافاً وثقوفةّ حذفه ورجل ثقف وثقف وثقفّ فهمّ ويقال ثقف الشيء: وهو سرعة التعلم[1].

ب-المعنى الاصطلاحي:

رغم أن كلمة "الثقافة" تعتبر من أكثر الكلمات استعمالاً، سواء في الأدب أم في علم الاجتماع أم في غيرها، إلا أنها من أكثر المصطلحات غموضاً والتباساً ذلك أنها لم تلق إجماعا من حيث تعريفها، والسبب في ذلك ربما يعود إلى كثرة استعمالها، «حيث أن كل علم من العلوم يقدم تعريفا لها يتماشى مع مبادئه وأهدافه»[2].

---

[1]- ابن منظور، أبو الفضل محمد جلال الدين مكرم الأنصاري، لسان العرب المجلد الخامس، دار الفكر، ط1 , بيروت, 2008, ص 922.

ينظر أيضا: الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد، الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون، ج3 ,ط1 ,بيروت 1999, ص162.

[2]- الصادق العلالي، العلاقات الثقافية الدولية (دراسة سياسية قانونية ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر,2006, ص25.

وقد أعطاها "مالك بن نبي" أكثر من تعريف، لأنه يرى أنها مشكلة حقيقية وربما لهذا السبب خصص لها بحثاً كاملاً وسماه ب "مشكلة الثقافة" وقد اعترف بأن هذه الكلمة لم ترد بشكل واضح في القواميس عبر العصور الماضية[1], ولكنه اعترف بأن كلمه الثقافة تعنى الحذق والفطنة.

والحقيقة أن كلمة ثقافة لها علاقة بالكلمة اللاتينية Culture «ومفهومها ثمرة من ثمار عصر النهضة، عندما شهدت أوروبا في القرن السادس عشر انبثاق مجموعة من الأعمال الأدبية الجليلة في الفن وفي الأدب وفي الفكر»[2].

كما لها علاقة وطيدة بالجانب المعنوي، فهي تفيد تثقيف العقل وتنمية الفكر وصقل المعرفة وتطوير الفن.

إذن من خلال هذه المفاهيم نقول: إن الثقافة إذن هي التراث الفكري الذي يتميز به جميع الأمم عن بعضها البعض، باعتبار أن كل أمة من هذه الأمم لها عقيدتها الخاصة وقيمتها المميزة لها عن سائر الأمم الأخرى.

المطلب الثاني: طبيعة الثقافة

عرفنا أن الثقافة هي نتاج صنع إنساني الذي يجمع بصورة معينة مع غيره من بني جنسه وعرفنا أن الإنسان إذا وجد نشأ المجتمع، لأنه لا يمكنه أن يعيش منفرداً. وإذا تجمع الإنسان أنتج ثقافة معينة، تميز كل مجتمع عن غيره من المجتمعات الأخرى، ولذا كانت الثقافة أحد الشروط أو الخصائص التي تميز المجتمعات البشرية. واشتراك الأفراد في ثقافة واحدة يكسبهم

[1]– مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الوعي، الجزائر، ط2، 2013, ص19.

[2]– المرجع نفسه، ص25.

شعوريا بالوحدة والتماسك ويسهل عليهم مواجهة حياتهم والتغلب على مشكلاتهم وبهذا يتحقق لهم التكيف السوي والتعاون المنتج.

حيث يمكننا التنبؤ بسلوك الأفراد في المواقف المختلفة إلى حد كبير وذلك بناء على النمط السائد بين أفراد الجماعة والذي تحدده طبيعة ثقافتهم لكننا لا يمكن أن نتوقع أن يحمل كل فرد في المجتمع ينقلها إلى غيره ولا نستطيع أن نجزم أنه يشترك[1] في بعض خصائص الثقافة على أساس ما يشغله من مكانة اجتماعية وما يؤديه من أدوار اجتماعية وتشمل طبيعة الثقافة على العناصر التالية:

1- السمة الثقافية: هي أبسط عناصر الثقافة.

2- النمط الثقافي: هو نقطة محور للنشاط وقوه دافعة[2].

إذن قطيعة الثقافة هي التي تجمع فيها كل عناصر وأنماط في المجتمع الذي يسعى إلى الفكر الثقافي.

المطلب الثالث: هدف الثقافة

تهدف الثقافة لتحقيق أهداف يمكن حصرها في الاتجاهات العامة الثلاث التالية:

1- أهداف تتعلق بالجانب الثقافي: للثقافة: أهداف كثيرة مثلها مثل الشخصية الإنسانية، فالثقافة كامنة في الإنسان بمعنى أنها إمكان وحاجة، فالإنسان بصنعه فيها ثقافية إنما يحقق

[1]- ينظر: إبراهيم ناصر، التربية وثقافة المجتمع، تربية المجتمعات دار الفرقان ,1983, ص60.

[2]- إبراهيم ناصر، المرجع نفسه، ص60.

إمكاناته الفردية وهو الذي يبني هذه القيم، لأنه يحتاج إليها من أجل أن يصير إنسانا أكثر كمالاً[1].

2- أهداف تتعلق بالجانب الفردي لدائرة الأهداف، تشمل مختلف جوانب النمو للفرد، محدداً بالنمو الجسمي والعقلي والصحي.

3- أهداف تتعلق بالجانب الجماعي، تغطي هذه الأهداف النظم الاجتماعية والمجتمع في أهداف التنمية الاجتماعية والعلاقة الاجتماعية، ويمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- احترام الفرد الجماعة.
- ترابط وحدة الجماعة.
- التعاون بين أفراد الجماعة.
- الاهتمام بأمور الجماعة.
- العدالة في المعاملة.
- تكامل الثقافة سلوكيا واجتماعيا ومجتمعيا[2].

[1]- ينظر: زكي ميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط07, بيروت، لبنان، ص80-82.

[2]- أحمد قورية، فن القيادة المرتكزة على المتطور النفسي الاجتماعي والثقافي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط12, ص295-296.

المبحث الثاني: المقاومة الثقافية

المطلب الأول: مفهوم المقاومة

جاء في لسان العرب «قاومه في المصارعة وغيرها وتقاوموا في الحرب أي قاوم بعضهم البعض»[1] فالكلمة بهذا المعنى تعني استخدام المقاتل لكافة قدراته وقوته الجسمية والعضلية، وكذلك ما يملك من وسائل لمواجهة عدوه في الحرب.

أما اليوم، فقد صار مفهوم الكلمة يعني شيئاً آخر معنويا وهذا بعيدا عن الاستخدام المادي، ذلك أن الإنسان المقاوم هو الذي يقف في وجه الظلم والاستبداد، بغرض الدفاع عن العرض وعن الدين والشرف والوطن.

ومن هنا تعتبر المقاومة صورة من الرفض والتمرد وعدم القبول والرضوخ والاستسلام ومحاربة العبودية والظلم والطغيان والاستبداد، وكل شكل من أشكال الاستعمار ويتبناها أفراد وجماعات السلطة الحاكمة ما قد يجعلهم أحياناً خارجين عن القانون في نظر هذه السلسة فتسميهم: إرهابيين".

«ويتحدد معيار التمييز بين المقاومة والإرهاب بالاستناد إلى شرعية العمل ونبل الأهداف»[2].

وتأخذ المقاومة من حيث الوسائل المستعملة عدة أشكال، فقد تكون سلمية كما قد تكون مسلحة. ومن أنواع المقاومة السلمية بعد المقاومة الثقافية، وذلك ما يهمنا في هذا البحث.

---

[1]– ابن منظور، المرجع السابق، ص348.

[2]– إبراهيم لقمان، ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة (دراسة فنية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منشوري، قسنطينة , 2006– 2007, ص 62.

وقبل الخوض في موضوع المقاومة الثقافية، يجب أن نذّكر أن الشعب الجزائري من الشعوب التي ناضلت في سبيل استرجاع سيادتها المسلوبة من طرف الاستعمار الفرنسي، حيث استخدم الشعب الجزائري عدة وسائل في هذا الصدد، لعل أبرزها؛ المقاومة الثقافية التي سنركز عليها وذلك من خلال الرواية الجزائرية.

المطلب الثاني: مفهوم المقاومة الثقافية

تعد الثقافة العربية ثقافة مقاومة لا تقبل الذوبان في الآخر، وهذا ما يجعلها دائما في مواجهة الثقافات الأخرى وفي نزاع دائم معها، خصوصاً تلك التي تحاول أن تفرض علينا وصايتها.[1] وقد تعرضت الجزائر عبر العصور إلى ظاهرة الاستعمار، فكانت طمعاً لكثير من الشعوب التي أرادت الاستقرار بأرضها والانتفاع بخيراتها. ومن المعروف أن «الثقافة العربية في الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي، كانت مزدهرة نسبياً وأن معظم السكان الجزائريين كانوا يتقنون القراءة والكتابة والحساب»[2].

ولعل هذا ما يخص الأكاذيب التي روجت لها السلطة الفرنسية الاستعمارية التي حاولت إيهام الجزائريين، بأن بلادهم قد عانت ويلات الجهل والأمية في القرون الماضية, وها هو الرحالة الألماني "فيلهم شيمر" يؤكد حين مر بالجزائر في القرون الماضية 1831م على بطلان المزاعم الفرنسية، حيث يقول: «لقد بحثت قصداً عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أنني لم أعثر عليه في حين وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا»[3]، غير أنه بمجرد دخول فرنسا إلى أرض جزائرية راحت تعبث بالجزائريين من خلال محاولة إضعافهم فكرياً

[1]– ينظر: مشاري بن عبد الله النعيم، الثقافة المقاومة والمقاومة الثقافة، مجلة الرياض، فبراير، 2022، ص

[2]– نجية طهاري، بناء الشخصية في مسرح أحمد رضا حوحو، مذكرة ماجستير، جامعة باتنة , 2011, ص10.

[3]– إبراهيم لقمان، المرجع السابق، ص62,

والقضاء على المراكز الثقافية وتهديم بعض المساجد وتحويل بعضها الآخر إلى كنائس وتشجيع الشعوذة ونشر البدع والخرافات والتضييق على المثقفين إما بنفيهم إلى الخارج وإما بإدخالهم إلى السجون والمعتقلات.

وهذا باعتراف الفرنسيين أنفسهم من أمثال "جان بول سارتر" باعتباره أحد أصدقاء الثورة الجزائرية، الذي اعترف بالخراب الثقافي الذي حل بعد دخول الاستعمار الفرنسي، حيث يقول: «ولكننا على كل حال أردنا أن نجعل من إخواننا المسلمين شعبا من الأميين»[1].

هذا ما دفع الجزائريين وخاصة المثقفين منهم إلى أن يقرروا الوقوف في وجه الظلم والاستبداد ورفض الذل والخضوع ومحاربة الهيمنة الفكرية والروحية[2].

وذلك لحماية الذات والدفاع عن المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية لمنعها من الانسلاخ والذوبان وهذا للحفاظ على الهوية والثقافة الوطنية.

فظهر في هذا المجال جماعة من الجزائريين، يمثلون نخبة المجتمع راحوا يستعملون القلم في فضح العدو وكشف جرائمه البشعة وكان هدفهم في ذلك إثبات وجودهم والحفاظ على كيانهم الروحي والفكري.

وفي الأخير نقول إن المقاومة الثقافية؛ هي وسيلة للدفاع عن المقومات الأساسية للهوية الوطنية وحفاظاً عليها من محاولات المسخ التي تعرضت لها الأمة من طرف الاستعمار، الذي لم يدخر جهداً في سبيل محاربتها من خلال البدع والخرافات التي نشرها ومحاربة اللغة العربية والدين الإسلامي.

[1]– إبراهيم لقمان، المرجع السابق، ص 63.

[2]– سعاد محمد خصر، الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ,1967, ص129.

3- المقاومة الثقافية من "فرانس فانون" إلى "إدوار سعيد":

"**فرانس فانون**"(1925م-1961م)؛ يأخذ "فرانس فانون" الكاتب مكانته الإنسانية والثقافية باعتباره مناضلا عرف بمناهضته للامبريالية والاستعمار. وقد وقع "فانون" في اشتباك فكري وثقافي وإنساني مع كل ما من شأنه أن يعادي الحرية والكرامة الإنسانية, ويصادر قيم العدالة والمساواة. فجاء مقاوما لكل من الظلم والاضطهاد والهيمنة وشغل موضوع كيفية المقاومة عبر الكتابة، وهو ما يعرف بالكتابة المحلية أو كتابة المستعمرات، حيزا كبيرا من اهتماماته. وقد توصل "فانون" إلى ثلاثة مراحل تشكل عملية الكتابة في المستعمرات وتبني ثقافته، حيث تبتدئ في طورها الأول عبر تمثل لغة المستعمر المحتل ومن ثم عملية "بكوص" تتمثل بالعودة إلى محلية خالصة أصلية وفيها نرى مبالغة في الاعتماد على الأساطير والفن البدائي و أخيرا مرحلة الكتابة الثورية إلي شعر إلي الكفاح والمقاومة[1].

"**إدوار سعيد**"؛ ارتبط "إدوار سعيد" في نظريته عن المقاومة بدور المثقف وهو ينطلق في ذلك خاصة من الفضاءات البيئية التي عاش فيها وترعرع بين عالمين مختلفين في آن واحد، أولا في محيط الأكاديمي، وثانيا بوصفه فرد يعيش في مجتمع غير الذي ولد فيه أي المنفي، إن المثقف في نظره ينبغي له، أن يكون صاحب وعي نقدي، ولا يكون حبيس أيديولوجية ما أو حزب ما حتى يتمكن من إعادة النقد إلى العالم[2].

ويتجلى الوعي النقدي، أيضا، في قوة تأثير المقاومة في قدرة المثقف على أن يرد بالكتابة الإمبريالية الاستعمارية أو أن يتجلى ذلك في قدرته على أن ينطق بالصدق في حديثه وإن طرح

---

[1]-ينظر: دافيدكوت، فرانس فانون، تر، عدنان كيالي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1, بيروت 1971,ص67.

[2]-نهال محمد النجار: المقاومة الثقافية والسلطة، إدوار سعيد وميخائيل باختين، مجلة البلاغة والمقارنة، العدد 25,القاهرة، 2005, ص145.

"إدوارد" للنظرة المتعلقة بالمقاومة كان لأجل الإطاحة بما سبق نظريته من افتراضات شأن دور المثقف في الحياة العامة، فهو لم يكن راضيا عن النظرية الأدبية والنظرية الثقافية في النماذج السائدة، وذلك لأن اهتمامه كان موجها إلى الظروف المادية المحيطة بالتفكير والكتابة ولذلك فقد حمل بشدة على القهر السياسي والثقافي مع تركيزه على السلطة الاستعمارية والخطاب الاستعماري.

حيث أن نصوص "إدوارد" هي منتوجات ثقافية لها وجود مادي أو محسوس، أي أنها ليست مجموعة من الأبنية الخاملة، بل هي أفعال تقع في مكان ما في عالم الحس العالم المادي ولها تاريخ اجتماعي وسياسي وثقافي أي لها وجود مادي متشابك مع ظروف وزمان ومكان ومجتمع.

وإن المقاومة عملية ذات شقين أولهما العمل على استرداد الأرض المغتصبة، وثانيهما المقاومة الإيديولوجية.

الثقافة في مفهومها المتطرف، بل على الثقافة وقد نفيت من عناصرها الاستعمارية ويرى بأن التحرر وليس الاستقلال القومي النزعة هو البديل الجديد، كما يقول "فرانس فانون" تحولا في الوعي الاجتماعي يجعله الوعي القومي و"إدوارد" يولي أهمية حيوية لقيام المرء بالمقاومة من أجل إعادة الصياغة ذاته في تتحول إلى ذات من ذوات ما بعد الاستعمار[1].

[1]–ينظر: نهال محمد النجار، المقاومة الثقافية والسلطة، إدوار سعيد وميخائيل باختين، مجلة البلاغة، العدد 25, القاهرة, 2005, ص145.

المطلب الثالث: الواقع الثقافي في المتخيل السردي في الأدب الجزائري المكتوب

لقد خاض الشعب الجزائري كفاحا مريرا وطويلا ضد الاستعمار الفرنسي، الذي سعى وبكل الوسائل إلى هدم وتحطيم الشخصية الجزائرية، وذلك بالقضاء على القيم والعادات الثقافية والحضارية للأمة، وقد استمر هذا الكفاح قرابة قرن وربع القرن، استعمل فيه الجزائريون مختلف الوسائل السلمية منها والعسكرية، ومن أهم هذه الوسائل الثقافة الوطنية؛ ذلك أن الثقافة أداة مهمة لبث روح الكفاح في النفوس، وتغذية طاقة المقاومة في القلوب والعقول، وهذا ما تفطن له الجزائريون بعدما فشلوا في إلحاق الهزيمة بالعدو، من خلال المقاومات الشعبية المسلحة التي قادها زعماء وطنيون مخلصون عبر فترات زمنية متسلسلة، إنهم أيقنوا بأن الثقافة الوطنية قادرة على خوض الكفاح بدل السيف والبندقية.

وقد «أشار إلى هذا الكاتب "فرانز فانون"، إذ يقول: في الجزائر توجد علاقة بين الثقافة والنضال السياسي منذ 1830م»[1]، وهذا لأن الإنسان المثقف هو الملهم الذي يقود الشعب، وينظم صفوفه استعدادا للمعركة من خلال ما يكتبه، وما يلقيه على الجماهير من خطب حماسية، وأشعار، وقصص وروايات.....وذلك ما بينه الكاتب الجزائري "البشير حاج علي" في إحدى مقالاته باللغة الفرنسية «عنوانها "الثقافة الوطنية والثورة" إذ قال: منذ 1830م نلاحظ علاقة مستمرة بين الثقافة والنضال السياسي، وهذه العلاقة المتينة الثابتة نكشفها في هذا الحقل الثقافي الذي حفره الشعراء والمغنون المجهولون والرواة في تاريخنا منذ 1830م»[2]،لهذا وتأكيدا لهذه الفكرة، فإن أدباء الجزائر ومثقفيها سواء أكانوا رواة أم شعراء، وخاصة منهم الذين كتبوا

[1] –أنسية بركات درار: أدب النضال في الجزائر (من سنة 1945 حتى الاستقلال) المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص61.

[2] –المرجع نفسه، ص61.

باللغة الفرنسية، قد قدموا إنتاجا أدبيا غزيرا أسهموا به في رفع الغبن عن أبناء وطنهم، وبثوا روح الكفاح والمقاومة في أنفسهم، من خلال ما كتبوه من إنتاجات أدبية غزيرة، فكانوا بذلك لسان حال الأمة لأن «الكاتب الحق في مفهومنا اليوم، هو ذلك الذي يقدم لنا نتاجا يحوي أفكارا اجتماعية أو سياسية (...) وأن وظيفة الأدب لم تعد ترفيهية أو جمالية هدفها المتعة الذهنية أو الروحية فقط، بل مهمتها بالدرجة الأولى اجتماعية وإنسانية تخدم أهدافا سامية نبيلة»[1].

وقد استلهم هؤلاء الكتاب والأدباء أفكارهم من واقع الشعب الجزائري ومن بطولاته وكفاحه وثوراته ضد المستعمر المعتدي؛ بحيث «شكلت الثورة نقطة تحول أساسية في مسار التجربة الروائية الجزائرية، حيث أصبح الحديث عن الثورة والنهل منها اعتبارا ضروريا في الكتابة الروائية»[2]، من خلال تصوير تضحيات الشعب الجزائري، أحداث الثورة وبناء نماذج أبطالها... كما صار الأدباء طرفا رئيسيا في الصراع القائم بين الجزائريين والاستعمار الفرنسي، «أصبح الموضوع الذي تدور حوله جميع أعمالهم هو حرب التحرير ومقاومة المستعمر، رفضا للاستغلال والتسلط»3، الأمر الذي دفع بالسلطات الاستعمارية إلى التضييق على هؤلاء الأدباء من خلال الزج بهم في السجون، وتسليط عليهم أقسى أنواع العذاب أو نفيهم إلى خارج الجزائر بعيدا عن واقع بلدهم، بالإضافة إلى حرمانهم من لغتهم القومية "اللغة العربية"، وفرض اللغة الفرنسية، تلك اللغة الغريبة عن الجزائريين، وقد نجح في ذلك المسعى؛ حيث «تمكن من أن يجعل من لغته وسيلة للتعبير في الأدب الجزائري"[4] فأصبح الكاتب الجزائري – برغم امتلاكه

[1] – أنسية بركات درار: أدب النضال في الجزائر ، ص62.

2 – آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2011، ص 52.

3 – عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص63.

[4] المرجع نفسه، 63.

للغة الفرنسية التي اعتبرها غنيمة حرب – يعيش حالة اغتراب ثقافي حقيقية، لأنه حرم من اللغة العربية التي يفهمها أبناء وطنه.

ولكن – والحق يقال – أن الأدباء الجزائريين الذين كتبوا بالفرنسية برغم هذا الاغتراب الثقافي الذي أحسوا به، وذاقوا مرارته، إلا أنهم تمكنوا من تأدية رسالة إنسانية في سبيل خدمة القضية الوطنية، من خلال تركيز كتاباتهم على حركة التحرر والثورة، والوقوف في وجه الطغيان، وإسماع أصواتهم إلى كل أحرار العالم. وفي هذا الصدد يقول مالك حداد: «لم تكن الحرية بالنسبة لنا نحن كتاب الجزائر نعمة أو فضلا، بل كانت إمكانية عمل، إن الليل مهما يكن ثقيلا، ومهما يكن رهيبا، لم يمنع العنادل من أن تغني، وليس ثمة قوة في العالم أوتيت من المحبة للحرية والدفاع عنها مثلما أوتينا نحن»[1].

نعم، إن التوق للحرية هو الذي حرك مشاعر الكتاب الجزائريين، ودفع بهم إلى اتخاذ القلم سلاحا للذود بواسطته عن سمعة الوطن، وعن شرف أبنائه إنها رسالة نبيلة كان لزاما عليهم تأديتها، كما قال محمد ديب: «في قلب كل كاتب حق، وكل فنان صادق تكمن رسالة وطنية لا تقوم له قائمة بدونها»[2].

صحيح أن الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية في بداياته الأولى لم يكن موجودا بالمعنى الحقيقي للأدب، أي أنه لم يكن أدب مقاومة بقدر ما كان أدب مجاملة وثناء على المستعمر وعلى فضله! فروايات عبد القادر حاج حمو، ورابح زناتي، ومحمد ولد الشيخ وغيرهم لم ترق

[1] –المرجع السابق، ص69.

[2] –المرجع نفسه، ص69.

إلى مستوى التطلعات، ولم تفضح المستعمر، ولا دسائسه ومخططاته بقدر ما تغنت بمآثره، ودعت إلى الاندماج والتعايش معه.

ولكن بانتهاء الحرب العالمية الثانية، وتبلور الوعي الفكري لدى الكتاب الجزائريين بدأ الإنتاج الأدبي في التدفق، وشهدت الساحة الثقافية والأدبية بشكل عام حركة فكرية واسعة، تمثلت في بروز العديد من الأدباء على غرار كاتب ياسين، ومالك حداد، ومولود معمري، ومولود فرعون، ومحمد ديب... وغيرهم. حيث دخل هؤلاء في مواجهة ثقافية ضد الاستعمار الفرنسي، فأبدعوا برواياتهم وقصائدهم في تصوير حياة الشعب الجزائري البائس، والتعبير عن معاناته الفكرية قبل الجسدية، وهذا ما سنتطرق إليه من خلال الرواية.

الواقع الثقافي في المتخيل السردي في الرواية

إن نهاية الحرب العالمية الثانية وظهور حركات التحرر، لهي نقطة البداية لظهور الرواية الجزائرية المقاومة المكتوبة بالفرنسية، والتي اتخذ منها أصحابها أداة للثورة على التقاليد الفكرية التي كانت سائدة، ومواجهة الثقافة الأجنبية التي فرضها الاستعمار المحتل، سعيا وراء «إعادة البناء الثقافي الوطني»[1].

وتعد سنة 1950م بمثابة الانطلاقة الحقيقية للرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، فقد كتب محمد ديب "الدار الكبيرة"، كما كتب كاتب ياسين "نجمة"، وكتب مولود فرعون "الأرض والدم" و"ابن الفقير"، وكتب كذلك مولود معمري "الربوة المنسية"، ثم بدأت الروايات تصدر تباعا، وقد كانت كلها أو على الأقل في معظمها ردا صريحا من أصحابها على محاولة الاستعمار القضاء على ثقافة الشعب الجزائري، فهي بذلك سلاح من أسلحة المقاومة الثقافية، رفعه هؤلاء الرجال

1 –المرجع السابق، ص84.

الذين – وإن تعلموا في المدرسة الفرنسية – فإنهم «عاشوا حقيقة الشعب الجزائري، وأرادوا التعبير عن ذلك الواقع محاولين بذلك بعث التقاليد والقيم، والمحافظة على كيان الأمة ووحدتها»[1].

والرواية باعتبارها مسرحا للصراعات الفكرية، فإنها بذلك ساعدت على تصوير حالة المجتمع الجزائري، حيث كشفت واقع هذا المجتمع الذي ظل ولفترة طويلة يعاني ويلات التخلف الفكري والاجتماعي والسياسي... بسبب الاستعمار.

وهكذا فإن الرواية الجزائرية ذات التعبير الفرنسي، قد ظلت أداة من أدوات المقاومة، يبرز فيها كتابها بنزعته الإنسانية التي تتوق إلى الحرية، والتخلص من أزمة الصراع بين ثقافتين مختلفتين: ثقافة محلية أصيلة وثقافة أجنبية وافدة غريبة.

ويعتبر محمد ديب واحدا من الروائيين الجزائريين، الذين برزوا بأعمالهم الروائية في رسم حالات الفقر والجهل والتخلف التي عاشها أبناء المجتمع الجزائري، سواء في الريف أم في المدينة، وتعد ثلاثيته (الدار الكبيرة– الحريق– النول) أصدق تعبير عن هذه المأساة، فهي «مذكرات الشعب الجزائري، كما وصفها أراجون، أو هي الجزائر نفسها كما وصفها معظم النقاد الذين تناولوها بالتقييم»[2].

إن هذه الثلاثية تعكس الواقع الجزائري، كما عاشه أبناء الجزائر من شرقها إلى غربها، ومن شمالها إلى جنوبها، تصور الواقع المر، «ولكن روح المقاومة الجزائرية تتأكد من خلال

1 – سعاد محمد خصر: الأدب الجزائري المعاصر، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، بنان، 1967، ص 129.

2 –عبد العزيز شرف، مرجع سابق، ص95.

الشخصيات لمقاومة عمليات المحو الذائبة للشخصية العربية، وتذويب الشخصية الجزائرية في المحيط الفرنسي»[1].

فهذا المعلم "حسن" يلقن تلامذته معنى الوطن الحقيقي، بعدما كانوا لا يعرفونه بسبب سياسة التجهيل والخداع والمراوغة التي اتبعتها فرنسا في المدرسة، وذاك "حميد سراج" يؤطر العمال، ويدعوهم إلى التظاهر، والثورة على الأوضاع الاجتماعية المتردية، من أجل تحسين الأحوال المعيشية.

وذلك "عكاشة" الرجل الثائر الذي يحث الجزائريين على الثورة، وعدم الرضوخ للأمر الواقع، حيث يقول: «لقد هبطنا إلى الحضيض ولن نستطيع العودة إلى إنسانيتنا بالطرق العادية، وسنجبر على قلب العالم، بل على إرهابه.. إن شعبنا قد أهين وسيخرج منه شيء هائل..»[2].

الأمثلة كثيرة، فالمقاومة هي السمة الغالبة على معظم شخصيات أعمال محمد ديب .

وإذا انتقلنا إلى كاتب ياسين فإننا نجده هو الآخر قد سار في فلك محمد ديب، حيث جعل من أدبه أدب مقاومة بامتياز، ويتجلى ذلك من خلال روايته "نجمة" حيث يقول فيها: « يجب أن نفكر بمصير الوطن الذي أتينا منه، أنه ليس مقاطعة فرنسية وليس على رأسه باي ولا سلطان، ربما تفكر في الجزائر التي ما برحت عرضة للغزوات في التاريخ، وفي ماضيها المستغل لأنا لسنا أمة، لم نصبح أمة بعد، نحن لسنا إلا قبائل منكوبة»[3]، فكاتب ياسين جعل من نجمة صورة للجزائر الحبيبة والجريحة في آن واحد، والتي لا تستسلم لمحاولات الاستعمار

[1] –المرجع السابق، ص95.

[2] –المرجع نفسه، ص 98.

3 – المرجع نفسه، ص 104–105.

تمزيقها، فهي تبقى صامدة مقاومة، موحدة، رغم الجراح التي لحقت بها ذات يوم من أيام مايو 1945.نفس صور المقاومة نلمسها في أدب (روايات) مولود معمري، ومولود فرعون رغم أنه اختار البيئة القبائلية للتعبير عن المأساة الجزائرية، فالأول كتب "الربوة المنسية"، لتكون بمثابة المنشأ الأصلي لذلك الجزائري الوفي لعاداته وتقاليده، ذلك المنشأ الذي بقي عزيزا في القلب، رغم الابتعاد عنه بسبب المنفى الإجباري الذي كان نصيب كل جزائري مثقف، غير مهادن للاستعمار، أما الثاني (مولود فرعون) – وإن ركز في أعماله الروائية على البعد الإنساني، فإننا نجده «يركز على بعد من أبعاد المأساة الجزائرية: الفقر، الذي يشكل إلى جانب الاستعمار والتخلف الثقافي أبعاد المأساة»[1] ولهذا نجده في رواياته يدعو إلى مواجهة الفقر، والجوع الذي فرضه الاستعمار على الجزائريين، ولو بالصيام الذي هو فريضة على الأمة لإسلامية، وفي ذلك إشارة واضحة إلى المقاومة الثقافية التي طبعت الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية بشكل عام..

1 – المرجع نفسه، ص 93–94.

الفصل الثانـي

تجليات المقاومة الثقافية في رواية
"ليس في رصيف الأزهار من يجيب" لـ مالك حداد"

المبحث الأول: صور المقاومة الثقافية في الرواية

المطلب الأول: العادات والتقاليد

المطلب الثاني: الاعتزاز بالعروبة

المبحث الثاني: نظام الثقافات

المطلب الأول: شخصيات الثقافية في الرواية

المطلب الثاني: بين باريس وقسنطينة وتصادم الثقافة

المبحث الأول: صور المقاومة الثقافية في الرواية

سوف نخصص هذا الفصل لدراسة تجليات المقاومة في هذه الرواية التي تحوي عدة صور ونماذج للمقاومة الثقافية، وهذا من خلال تقديم الشخصيات الرئيسية في الرواية كشخصية "خالد بن طوبال" الذي يكون نموذجاً للجزائري الشجاع والمقاوم والمثقف الذي يقف بالمرصاد في وجه التحديات الثقافية والسياسية والاجتماعية التي واجهت الجزائري المثقف خلال العهد الاستعماري، حيث عانى التمزق والتشتت وعاش المأساة إلا أنه بقي صامداً مقاوماً.

المطلب الأول: العادات والتقاليد

1. خالد بن طوبال رجل جزائري مقاوم:

يمثل "خالد بن طوبال" من خلال أحداث الرواية الرجل الجزائري المقاوم الذي لا يموت. «لا ينتمي "خالد بن طوبال" تمام الانتماء إلى الحاضر ... فهو مضى قدماً إلى الموت»[1].

ولا يستسلم برغم الظروف الصعبة التي يعيشها «لكن خالد بن طوبال لم يكن وفيا إلا لطفولته، يروي فيه أنه كان وطنيا، ربما كان هذا صحيحا وربما كذبا، فالسياسة تبعث في نفسه السأم، فقد كان جزائريا لأنه عرف نفسه جزائريا»[2].

هذه الظروف التي أوجدها وفرضها عليه الاستعمار الفرنسي، أراد من خلالها تشويه صورة الجزائر والقضاء على ثقافتها ومسخ مقوماتها الروحية، الأمر الذي جعل أمثال "خالد بن طوبال"

[1]– مالك حداد، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ترجمة، ذوقان قرقوط، آفاق الكتابة، القاهرة, 1999, ص47.

[2]–المصدر نفسه، ص35.

يتخذون من المقاومة وسيلة للدفاع عن الذات «إن خالد متضامن مع أولئك الذين هم على حق وهو قريب، ذلك أنه إنسان يرتعش كبرياء وفيه حياء فهو رجل يرتبط بجميع الرجال»[1].

رغم أنه اضطر إلى اختيار حياة المنفى الذي حرمه من العيش في بلده بعيداً عن أهله وأحبابه، إلا أنه لابد أن يصبر على وحدته وعلى معاناته، لأن التضحية في سبيل الوطن تتطلب كثيرا من المتاعب «إن خالد بن طوبال يلملم عالمه فيعرف أن الشقاء يدوم ويعرف أن من لا معنى لهم يملكون حق الكلام»[2]، ولذلك عليه أن يواجه هذا المنفى بالابتسامة لأن الابتسامة من شأنها أن تخلصه من متاعبه وهمومه إلى أن تتفرج الأمور، وتعود للجزائر حريتها ويعود خالد إلي وطنه، فيتخلص من منفاه.

2. التمسك بالعادات والتقاليد الدينية:

لقد كان خالد على قدر كبير من الإيمان بالله تعالى، رغم عدم ممارسته للشعائر الدينية التي أوصى بها الإسلام وهذا بسبب الظروف المعيشة القاسية التي يعيشها في باريس المادية حيث إن الشعور الديني قد وجه سلوكه وجعله ينفر من المجتمع الباريسي الذي يؤمن سوى بالمادة، إنه مجتمع الإلحاد والانحلال الخلقي والانحراف السلوكي، أما خالد فقد كان ثمرة تربية عريقة، استمد من روح الدين الإسلامي "يا لها من بلاد الأنغام ليباركها الله من بلاد هذه فرنسا ... ومع ذلك ومع ذلك..."[3].

[1]– المصدر السابق، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص41.

2– المصدر نفسه، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص43.

[3]– المصدر نفسه، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص 70.

وقد اتضح موقفه من بعض العلاقات الاجتماعية والأفعال والسلوكيات التي حرمها الدين الإسلامي من خلال تصديه ومقاومته لإغراءات "مونيك" واستفزازاتها، والتي ترمز في مجملها إلى الإيقاع بخالد، وإخضاعه لممارسة الزنا معها. إلا أن هذا الأخير بقي مقاوماً ومتماسكاً حريصا على عدم الوقوع في الخطأ، حتى لا يتورط في سلوك مشين كما يقول: «ولاحظ خالد أن قبلات مونيك تضغط على خديه وقد كان يبعد عن الإبهام ويتجنب أي اتفاق سرى وأية مسارة على انفراد»[1].

فقد ظل متسلحاً بقوة الإيمان، ملتمساً كل وسائل الدفاع أمام إصرار "مونيك" التي لا تمل في سبيل تحقيق رغباتها وإشباع غرائزها، وقد تمكن في الأخير من التغلب عليها وذلك لأنه لم يترك لها منفذاً تتسلل عبره إلى قلبه وإلى جسمه «لم يصفع خالد بن طوبال امرأة من قبل إلا انه فعل ذلك، لكن مونيك لم تحرك ساكن، اكتفت بملامسة خديها ملامسة طويلة»[2].

لأنه إن حدث ذلك، فسيؤدي به الأمر إلى الوقوع في الغرام من خلال ممارسة فاحشة الزنا أولا والخيانة الزوجية ثانياً، وهذا ما يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

3. التمسك بالعادات والتقاليد الاجتماعية:

لقد كان وطنياً مخلصاً مرتبطاً ارتباطاً شديداً بكل ماله علاقة بتقاليد بلاده الاجتماعية، إنه لم يفقد هويته، فرغم أنه يعيش بعيداً عن الجزائر، يعاني من المنفى إلا أن عقله مشدود إلي الجزائر وإلي عاداتها وتقاليدها يتذكرها كل لحظة, فهو مثل النسوة اللاتي في بلده مثلهن تماما في حشمتهن وتربيتهن وحيائهن الذي يمنعهن من الظهور أمام الأجانب والغرباء أثناء ممارسة

[1]– المصدر السابق، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص55.

[2]– المصدر نفسه، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص87.

أعمالهن اليومية، كما يشده الحنين إلى تذكر بعض المناسبات الدينية التي يحتفل بها الجزائريون كل سنة وما يصاحبها من مظاهر احتفالية على غرار إحياء ذكرى المولد النبوي الشريف بالتطيب والتزين والتطهر وغيرها.

بالإضافة إلى مظاهر اليومية في الأسواق العربية حيث يتهافت الناس على سواء عرانيس الذرة. وتمليحها لأكلها وتلك عادة متأصلة في المجتمع الجزائري.

كل هذه الأجواء هي من مميزات يوميات الأسواق والشوارع الجزائرية والتي تميز ثقافة هذا المجتمع وعاداته وتقاليده التي اشتاق إليها خالد وهو بعيد عن وطنه.

المطلب الثاني: الاعتزاز بالعروبة

إن خالد وبرغم الإغراءات التي قدمتها له العاصمة الفرنسية باريس، بكل ما تحمله من متع براقة، إلا أنه بقي وفيا لجزائريته ولعروبته المتجذرة التي تتميز بقيمتها خاصة إما ثقافية وإما اجتماعية تختلف كل الاختلاف عن القيم الفرنسية الغربية، فهو في فرنسا لم يشعر يوماً بشيء من الراحة والسعادة والاطمئنان وقد صرح بذلك لمونيك قائلا: «يا عزيزي سيمون ألا تعتزم العودة إلى بلادنا ذات يوم؟ وردد سيمون كلمة إلى بلادنا كأنما كانت عبارة مجردة من أي معنى ومن أي محتوى ملموس إلى بلادنا ...»[1] .

وإذا تساءلنا عما يمنع خالد من الارتماء في أحضان مونيك، والتصالح مع الثقافة الفرنسية ... وغيرها من العادات والتقاليد الغربية التي لا تمت بصلة إلى الثقافة العربية الإسلامية، فإننا

[1]– المصدر السابق، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص18.

نجد ممنوعات كثيرة ومتعددة، ذلك لأن خالد عربي بثقافته فقد «كان مهذباً إلى حد لا يمكنه أن يكون غير شريف...»[1].

وتبقى باريس إذن مجرد منفى اضطراري فر إليه خالد، على أمل أن يعود إلى بلاده حالماً أن تتحسن الظروف السياسية والأمنية، كما أن باريس بشوارعها الجميلة لن تنسيه الشوارع العربية. «الأحد، السماء ثقيلة أكثر من أي يوم مضى، ثقيلة كهذه المراكب العمياء المحملة بالبضائع ... وفي الهواء تفوح رائحة التعاسة والسيارات الموجودة»[2].

1.الارتباط بالتاريخ الوطني:

لقد أحسن خالد التعبير عن ارتباطه بوطنه وانتمائه إليه ثقافيا وذلك, من خلال تعلقه بتاريخ الجزائر القريب والبعيد ويتجلى ذلك من خلال اختياره لقسنطينة, هذه المدينة العريقة المعروفة التي استعصت على فرنسا ولم تسقط إلا في 13 أكتوبر 1938م وبقيت صامدة أمام كل العوائق, بعد مقاومات عنيفة قادها أبطال شجعان من أمثال يوغرطة وماسينيسا وهذا ما قام به "خالد بن طوبال"، حيث عاد بذاكرته إلى أهم الأحداث التي عرفها تاريخ فرنسا الاستعماري في الجزائر, كالمجازر التي ارتكبها في حق الجزائريين وخاصة مجازر الثامن ماي 1945م والتي بقيت راسخة في ذهنه لم تمحها السنون.

فالأحداث الدامية التي عاشتها الجزائر وميلاده الفكري والسياسي عند خالد بن طوبال ووعيه سياسي، جعله يتألم ويتحسر على حال بلده وعلى الأوضاع التي يعيشها الجزائريون يومياً من تعذيب وتقتيل ونفي وسجن.

[1]–المصدر السابق، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص86.

[2]– المصدر نفسه، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص 122.

2. نبذ عادات باريس وتقاليدها:

لقد غادر خالد بلده بسبب الظروف الاجتماعية والسياسية الصعبة، التي أوجدها الاستعمار الفرنسي، واستقر بباريس بعيداً عن عالمه الحقيقي ومحيطه الثقافي، ما جعله يحس بأنه في منفى وأنه كائن غريب ومقيم أجنبي في باريس، وهو يحمل الكثير من الأحقاد والمشاعر الدفينة اتجاه الاحتلال واغتصاب وطنه وسلبه هويته وجعله يعيش الحيرة والقلق والنفي والاغتراب وكان يكره العيش في باريس يقول: «وباريس هي عادة سيئة يجب على المرء أن يعتادها»[1].

وهذا سبب له حسرة كبيرة، كما أشعره بأنه بقدومه إلى باريس قد صار عبئا ثقيلاً على العائلة الفرنسية التي كان يقيم عندها «لكن خالد يسمع كان ما يزال يسافر تكلم يا سيدي العداد يعمل ما يزال يدور في الحقيقة مثل الأقدار ومثل أفكار خالد...»[2].

إن خالد يعيش في عالم مليء بالتناقضات تائهاً وسط مجتمع مختلف تمام الاختلاف عن مجتمعه الحقيقي فها هي "مونيك" عارية «عادت مونيك بعد أن أنامت ابنتها ولاحظ خالد أنها غيرت هندامها وكانت ترتدي تنورة مثناة ...كما لاحظ أنها تبرجت»[3].

وهذا ما لم يعهده في بلاده، حيث أن الإنسان لما يرتاد هذا المكان بقضاء حاجته يلتزم بالقواعد والأعراف التي تفرض شيئا من الحشمة، كأن ينفرد بنفسه في هذا المكان الخاص.

---

[1]– المصدر السابق، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص 20.

[2]– المصدر نفسه، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص 91.

[3]– المصدر نفسه، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص13.

3. التعلق بقسنطينة وفاء للوطن:

عاد مالك حداد من خلال الشخصية الرئيسية في الرواية خالد بن طوبال بخياله إلي الماضي مسترجعا شريط الذكريات الجميلة التي عاشها في قسنطينة، مسقط رأسه و أرض آبائه وأجداده معتزاً بانتمائه. إليها إنه يحس بالألم كلما ابتعد عنها لهذا كان يحس نفسه يعيش في موطن غريب عنه وعن ثقافته الجزائرية كما لم ينسى وطنه و طفولته التي عاشها فيه، وبقى وفيا لها وهو إذا ذاك يمجد مبدأ الهوية.

«ذلك أن البلاد هي الماضي إنها قبل كل شيء الملاذ الذي يلجأ إليه في أوقات الراحة بعيدا عن الشهوة وعن أولئك الفلاحون بقبعاتهم القش الثقيلة والرجال الجائعون...»[1].

وعلى هذا الأساس كان يتغنى بقسنطينة وبكل ما فيها من أشياء جميلة لم يجدها في باريس، فيتغنى بشوارعها وأزقتها وساحاتها كما تغنى بهوائها وبشمسها التي لا تكون جميلة إلا في قسنطينة.

«لكن البلاد هي قبل كل شيء وريدة تحيط بها رعايتي وتشملها نظراتي وفي حمى ثقتي وبين ذراعي لكي أرسم في السماء طيف أسطورتها ورقتي في كل يوم ففي حكمة الشقاء العجيبة وأمام الله وأمام الناس يصبح وطني هو وعد الغابات السعيدة والرمال الغافية والحبال المكرمة ...»[2]، ثم ليعود من جديد إلى قسنطينة التي تمثل الشيء الكثير بالنسبة إليه.

[1]– المصدر السابق، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص95.

[2]– المصدر نفسه، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص95.

إن "خالد بن طوبال" بصدد البحث عن هويته التي لم تكتمل إلا من خلا ربط الصلة ببلده الأصلي الذي ينتمي إليه روحيا وفكريا لهذا غلبت عليه نزعة الرفض والتذمر، فرغم أن باريس جذابة إلا أنها لم تجذبه بقدر ما ذكرته بقسنطينة التي بقيت راسخة في ذاكرته.

وقد كانت قسنطينة بالنسبة لخالد المكان المفضل الذي بعث فيه حس وطنياً وجعله يعلن وفاء لهذا الوطن، وبدين الممارسات للإنسانية للاستعمار.

المبحث الثاني: صدام الثقافات

تثير رواية "ليس في رصيف الأزهار من يجيب" مشكلة الصراع المتولد عن تصادم الثقافتين العربية والإسلامية الممثلة في شخصية خالد ومدينته قسنطينة وكل ماله علاقة بالجزائر من جهة والغربية المسيحية التي تمثلها عائلة "سيمون ومونيك" وكل ما في العاصمة الفرنسية باريس من عادات وتقاليد من جهة ثانية. إذا تمعنا في الرواية، نجد بأن الكاتب نجح في تصوير ذلك الصراع بين هاتين الثقافتين المختلفتين، من خلال الثنائيات التي ظهرت ببراعة لكشف عن أوجه الاختلاف بين الثقافة العربية الإسلامية والثقافة الغربية.

المطلب الأول: الشخصيات الثقافية في الرواية

1. بين خالد وسيمون من خلال الشخصيات الثقافية في الرواية:

"خالد بن طوبال" شخصية مناضلة تائهة، تعيش بعيداً عن الوطن وعن الزوجة والأولاد والأصدقاء، تبحث عن ذاتها وثرائها الروحي والفكري، وهو يمثل الرجل الوطني المخلص الذي يتألم لحال وطنه وما حل به من دمار وخراب وتعذيب وتقتيل وتشريد ونفي، "كان خالد في اليوم

التالي نفسه لوصوله إلى باريس، يعرف أن هناك رواية آخذة في نسخ خيوطها، سيكون المنفى بطلها"[1].

يعتبر خالد رمز العفة والشرف والوفاء والإخلاص للزوجة وللوطن رغم تمزقه فكريا وثقافياً، ورغم تشرده وتيهه وهذا نظراً لتشبعه بروح الثقافة العربية الإسلامية، لذلك فهو يتوق لزوجته «وريدة إنها الجميلة، فهي تشبه الحسرات وتعلم حق العلم أن خالد هو حبها وهو مبتغاها»[2].

في مقابل خالد نجد شخصية سيمون، التي تمثل الرجل الأوروبي الذي يعيش في وطنه بين أهله وأحبابه وبين زوجته وابنته وهو صاحب مكانة مرموقة وثراء مادي، إنه يعيش حياة الترف.

«فالأستاذ المحامي سيمونكويدج المحامي في المحاكم العليا لفرنسا، يعبر عن نجاحه بلوحة نحاسية تقوم خادمة البيت على تلميعها كل صباح»[3].

وقد كان همه الوحيد في الحياة، هو جمع الأموال وتحسين وضعه المادي ولو على حساب الأخلاق والترف والسمعة، إنها عائلة لا تهمها الصداقة التي جمعتها بخالد.

كما لا تهمه العلاقة بينه وبين زوجته بقدر ما يهمه الانغماس في الحياة المادية التي لا تعترف بالأخلاق والقيم النبيلة وإنما تعترف بالمتع والشهوات وهي سمات الثقافة الغربية.

إذن فبين "خالد" و "سيمون" فرق شاسع في الثقافة وفي التفكير، وبينهما أيضا اختلاف في الرؤى وفي الطموح ... كما أنه بينهما، أيضا، علاقة عدائية دفينة علاقة المستعَمر بالمستعمِر.

[1]– المصدر السابق، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص12.

[2]– المصدر نفسه، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص38.

[3]– المصدر نفسه، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص18.

2. بين وريدة ومونيك في الرواية وتصادم الثقافة:

وريدة هي المرأة الجزائرية المكافحة التي تصارع الحياة من أجل تربية أبنائها وتوفير قوت يومها، وهي في سبيل ذلك تجدها تقوم بالأعمال اليدوية المتعبة، داخل البيت وخارجه لمساعدة زوجها وتوفير متطلبات حياتها، كما تأخذ على عاتقها ضرورة الدفاع عن وطنها لذلك تساعد المجاهدين في الجبال وتمدهم بما يلزم خدمة لوطنها ودفاعاً عن شرفه الذي دنسه الاستعمار.

«وريدة الضبية النفور، ومفخرة الأخير وآخر ما تبقى في الديار وآخر قلق وريدة إنها الجميلة فهي تشبه الحسرات... وريدة التي تحلم في اللحاق بالمقاومين»[1]، وهي تتميز بالبساطة والجمال والخجل والعفة والعفوية ولا تبالغ في تزيين مظهرها ولا تتكلف في الاعتناء بجمالها ما يجعل زوجها متعلقا بها تعلقاً شديداً.

بينما "مونيك" هي رمز المرأة الأوروبية التي تسعى إلى تحقيق الرغبات المادية والمتع الجنسية معتمدة في ذلك على أسلوب التزيين والتعري والإغراء لا يهمها في ذلك شرف الزوج والعائلة والسمعة، «وها هي "مونيك" عارية، لقد رقصت فوق الرؤى، وهي لا تزال تلامس خصريها برفق، تتيه بنفسها عجباً»[2].

إذن وريدة كانت تسعى إلى تحصيل رزقها والاهتمام بأهلها والدفاع عن وطنها والنظرة إلى الحياة بكل بساطة وعفوية، بعيداً عن التزيين والتصنع والتكلف، أما مونيك، فهي تسعى وراء الحياة المادية، التي تهتم بالشهوة والمتعة الجسدية بعيداً عن الأخلاق والقيم الروحية وهذا ناجم عن اختلاف في الثقافة وفي العادات والتقاليد.

1- المصدر السابق، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص38.

2- المصدر نفسه، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص13.

المطلب الثاني: صراع الأماكن واللغة الثقافية في الرواية

1. بين باريس وقسنطينة وتصادم الثقافة

باريس هي فرنسا وفرنسا هي الاستعمار وهي رمز التجبر والاستبداد بفعل أعمالها الإجرامية التي ارتكبتها في حق الشعوب والدول الضعيفة في مطلع القرن التاسع عشر، حيث كانت تمثل أكبر قوة عسكرية آنذاك, وتبقى جرائمها الشنيعة المرتكبة في الجزائر شاهدا على ذلك وتصادم ثقافتها التي تتجرد من الدين والقيم والأخلاق وتسعى إلى الفساد، وقد مثلت فرنسا "باريس" بجرائمها الشنيعة ضد الشعب لخالد بن طوبال كابوسا حقيقياً ومنفى له، فرغم حياة المدينة البراقة التي تطبعها إلا أنه ظل تائها ممزقاً محروماً من لذة الحياة, تلك اللذة التي وجدها في قسنطينة مسقط رأسه وأرض الآباء والأجداد وهي تبقى الموطن الحقيقي الذي يحن إليه كل مهاجر وكل منفي.

إذن في الأخير وبعد الذي قدمناه في هذا الفصل حول المقاومة الثقافية والتصادم الثقافي المتمثل في المكان والشخصيات واختلاف العادات والتقاليد والديانة والذي أدى إلى الصراع الفكري والثقافي بين عائلة جزائرية وأخرى فرنسية، حيث سعت الأولى إلى التمسك بالعادات والتقاليد الجزائرية والقيم الدينية النبيلة المستوحاة من ثنايا الدين الإسلام والاعتزاز بالانتماء القومي والعربي والارتباط بالتاريخ والوطن والعائلة الأخرى ذات توجه غربي مسيحي، لا ترى في الحياة إلا الجانب المادي لها.

2.موقفه من الكتابة بالفرنسية:

اشتهر مالك حداد بمقولته الشهيرة "اللغة الفرنسية هي منفاي" هذه العبارة التي تكشف بوضوح عن موقفه من الكتابة باللغة الفرنسية، حيث أجبر هو وأمثاله من الجزائريين على تعلم اللغة الفرنسية، وهي لغة العدو، وحرموا من تعلم لغتهم الأصلية، اللغة العربية، وبذلك فقد انقطعوا عن أحد روافد الثقافة الوطنية، الأمر الذي جعلهم يحسون إحساس المنفي المبعد عن وطنه، وعن أهله ...وبالعودة إلى المدونة نجده – من خلال الشخصية الرئيسية خالد بن طوبال– يؤكد على هذه النظرة، وهذا الموقف، من خلال الحوار والمقابلة الصحفية التي جرت بينه وبين الصحفي السويسري، الذي راح يسأله عن السبب الذي يدفعه إلى الكتابة، فأجابه بالقول: "بعد ظهر أحد الأيام طلب أحد الصحفيين مقابلة بن طوبال كان هذا الصحفي مراسل جريدة يومية هامة في سويسرا فالتقيا في مقهى معتم....إنني لا أعرف أن أتكلم»"[1].

إنه لا يعرف أن يتكلم لا بلغته الأصلية التي حرم من تعلمها، ولا باللغة الفرنسية التي لا يجد من يكلمهم بها، لأن الجزائريين آنذاك أميون جهلة ...أما عن المكانة التي ستحظى بها اللغة الفرنسية في جزائر الغد على حد تعبير الصحفي.

فإنه سبق وأن أجاب مالك حداد على هذا السؤال من قبل، فهو يدعوهم إلى ضرورة التوقف عن الكتابة بالفرنسية، بعدما تأخذ الجزائر استقلالها، لأنه بعد خروج الاستعمار من الجزائر سوف لن يبقى مبرر للكتابة بغير اللغة الأصلية للبلد، وهو السبيل الوحيد للتخلص من هذه المأساة، التي يعيشها هو وأمثاله من الكتاب الجزائريين الذين يكتبون بالفرنسية.

[1] –المصدر السابق، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ص45.

3-بين دوره ككاتب باللغة الفرنسية (مقاوم) وحبه للكتابة:

لم يخف خالد حبه للعمل الأدبي، وتمسكه بالكتابة، لما لها من الأهمية الكبيرة في حياة أي أديب يسعى إلى التعبير عن انشغالاته وكشف معاناته، وكذلك فضح الاستعمار الذي سلب المستضعفين حريتهم، وحرمهم من العيش الكريم في أوطانهم، لذلك فإنه يعتبر الحياة ظاهرة أدبية.

وهو ما لجأ إليه مالك حداد، حيث اختار العمل الأدبي كوسيلة لمقاومة المستعمر، للتعبير عن رفضه للهيمنة والتسلط، وكان من كبار الأدباء الجزائريين الذين برزوا في كتابة الرواية، والقصة والشعر، المقالة الصحفية، ما جعل السلطات الفرنسية تطارده، وتدفع به إلى المنفى خارج الجزائر، فيدفع بذلك الثمن غاليا.

لكن وإن كان مالك حداد روائيا، فإنه اشتهر بكتابة الشعر، وحبه الكبير للأشعار .

وقد ارتبط شعره بالأرض الجزائرية، وببطولات أبناء الجزائر، وهم يتصدون للاستعمار، وقد تميز هذا الشعر ببعده الإنساني، ونزعته الثورية، من خلال فضح الاستعمار، وكشف مخططاته الإجرامية، الأمر الذي جعل هذا الشعر محل إعجاب الكثيرين.

وبذلك يكون مالك حداد قد أدى واجبه البطولي اتجاه وطنه، وكان في مستوى الدور التاريخي الذي يطمح إليه الرجل المثقف إزاء هذا الوطن، حينما تحيط به المخاطر.

كما تتجلى روح المقاومة عنده كذلك من خلال نشاطاته الصحفية، حيث أدرك منذ البداية ما للصحافة من أهمية في بث الوعي في النفوس، خدمة للقضية الجزائرية، من خلال نقل أخبار

الحرب العسيرة التي يخوضها الجزائريون ضد أعتى قوة استعمارية في ذلك الوقت، وكشف الجرائم المرتكبة في حق شعب طالب بالحرية والاستقلال فقوبل بالقمع والإبادة الجماعية.

ويبدو تأثره كبيرا وهو يروي حكاية شعبه المقهور، ويظهر ذلك من خلال تكراره للعبارة، ذلك أن انتماء الإنسان لوطنه يجعله يحس إحساس مماثليه في الوطن.

كما يبين مدى كراهيته للاستعمار، الذي تجرد من كل صفات الإنسانية، وهو يسلط على الجزائريين أبشع أنواع الاضطهاد. لهذا راح يصفهم.

4-بين العائلتين الفرنسية والجزائرية:

العائلتان الجزائرية ممثلة في خالد، ووريدة، وأبنائهما الثلاثة، والفرنسية ممثلة في سيمون، ومونيك، وابنتهما، هما نموذجان للمجتمعين الجزائري والفرنسي، اللذين يختلفان في القيم، وفي العادات، والتقاليد، وفي الثقافة، وفي التفكير، وكذلك في نمط العيش.

يبدأ هذا الاختلاف أولا من العائلة، حيث أن العائلة الجزائرية تكثر من إنجاب الأولاد، بينما العائلة الفرنسية تقلل من ذلك، ثم إن تقاليد العائلة الجزائرية تعطي الرجل الأولوية على المرأة، وخاصة إذا تعلق الأمر ببعض العلاقات الاجتماعية الحساسة، كأن يتولى هو بنفسه استقبال الضيوف الرجال، بدل زوجته التي يبقى احتكاكها بهؤلاء الضيوف محدودا جدا، وأحيانا مقتصرا على تحضير الطعام فحسب، بينما لدى العائلة الفرنسية فإن المرأة ترتجل، وتندفع إلى استقبال الرجال الأجانب بكل جرأة، كما أنها تمارس معهم كل الطقوس بلا حرج، وهذا ما يفسر الانحلال الأسري المنتشر بكثرة في المجتمعات الأوروبية، مقابل التماسك العائلي داخل الأسر الجزائرية.

خاتمة

من خلال دراستنا لموضوع "المقاومة الثقافية" في رواية "ليس في رصيف الأزهار من يجيب" للروائي الجزائري "مالك حداد" توصلنا إلى مجموعة من النتائج، التي نذكر من بينها ما يلي:

- اتخذ الشعب الجزائري أسلوبا جديدا في التصدي للاحتلال وذلك من خلال المقاومة الثقافية والسياسية.
- مرت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية منذ نشأتها بثلاث مراحل عبر مسارها الفني.
- حملت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية شعار المقاومة والتصدي للاحتلال.
- كتبت الرواية الجزائرية بالفرنسية، لإيصال مطالب الشعب الجزائري للفرنسيين وذلك بلغة العدو.
- اتخذ مالك حداد من روايته "ليس في رصيف الأزهار من يجيب" منفذا لنفسه ليعبر عن مدى رفضه التام لكل من يدعي أن الجزائر فرنسية وذلك من خلال توظيفه لشخصية "وريدة" المرأة الخائنة.
- تعتبر رواية "ليس في رصيف الأزهار من يجيب" أكبر مثال على الوفاء للوطن من خلال شخصية بطل الرواية "خالد بن طوبال" الذي قرر وضع حد لحياته وفاء منه لماضيه ولوطنه.
- "ليس في رصيف الأزهار من يجيب" هي الرواية التي ترمز للوعي الذي تحلى به مالك حداد بعد مجازر 8 ماي 1945م.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم، برواية ورش.

أ-المصادر:

1.مالك حداد، ليس في رصيف الأزهار من يجيب، ترجمة، ذوقان قرقوط، آفاق الكتابة، القاهرة, 1999.

ب-المراجع:

2.إبراهيم لقمان، ملامح المقاومة ضد الاستعمار في شعر محمد العيد آل خليفة (دراسة فنية)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة منشوري، قسنطينة , 2006- 2007.

3.إبراهيم ناصر، التربية وثقافة المجتمع، تربية المجتمعات دار الفرقان ,1983.

4.أحمد قورية، فن القيادة المرتكزة على المتطور النفسي الاجتماعي والثقافي، ديوان المطبوعات الجامعية، ط12.

5.أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية دراسة سوسيو نقدية، دار ميم للنشر، الجزائر، ط1, 2013.

6.دافيد كوت، فرانس فانون، تر، عدنان كيالي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1, بيروت 1971.

7.زكي ميلاد، المسألة الثقافية من أجل بناء نظرية في الثقافة، مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي، ط07, بيروت، لبنان.

8.سلاطنية بلقاسم ونوي إيمان، الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين دراسة ميدانية، مجلة: العلوم الانسانية، العدد 11 جوان 2013.

9.سياسية إدريس، الرواية الجزائرية الحديثة بين الهوية الثقافية والهوية السردية، المجلس الأعلى للغة العربية، أعمال اليوم الدراسي (الرواية بين صفي المتوسط)، الجزائر,2011.

10. الصادق العلالي، العلاقات الثقافية الدولية: (دراسة سياسية قانونية ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر,2006.

11. عبد العزيز شرف، المقاومة في الأدب الجزائري المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1, 1991.

12. عبد القادر جغلول، الاستعمار والصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة: سليم قسكون، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان) ط1 ,1984.

13. عبد المالك مرتاض، نهضة الأدب العربي في الجزائر (1925-1954)، ش.و.ن، ط 2, الجزائر , 1983.

14. عبد الوهاب بن خليف، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار طليلة، الجزائر، ط1 ,2009.

15. مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، دار الوعي، الجزائر، ط2 ,2013.

16. مشاري بن عبد الله النعيم، الثقافة المقاومة والمقاومة الثقافة، مجلة الرياض فبراير 2022.

17. نهال محمد النجار: المقاومة الثقافية والسلطة، إدوار سعيد وميخائيلباختين، مجلة البلاغة والمقارنة، العدد 25,القاهرة ,2005.

18. نوال بن صالح، الرواية الجزائرية المكتوبة، بالفرنسية وثورة التحرير، صراع اللغة والهوية، مجلة المخبر، ع7, 2011.

19. يوسف الأطرش، المنظور الروائي عند محمد ديب، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين الجزائر,2004.

ج-المذكرات والرسائل:

20. حيزية سلمى، إستراتيجية الإيضاح في الترجمة رواية "ليس في رصيف الأزهار من يجيب"لمالك حداد أنموذجا، دراسة تحليلية، مذكرة ماجستير جامعة منشوري. قسنطينة, 2008-2009.

21. نجية طهاري، بناء الشخصية في مسرح أحمد رضا حوحو، مذكرة ماجستير جامعة باتنة, 2011.

د- القواميس والمعاجم:

22 مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد، الفيروز أبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، منشورات علي بيضون، ج3, ط1, بيروت 1999.

23 ابن منظور، أبو الفضل محمد جلال الدين مكرم الأنصاري، لسان العرب المجلد الخامس، دار الفكر، ط1 , بيروت ,2008.

ثانيا: ملخص الرواية

ليس في رصيف الأزهار من يجيب أو ليس في رصيف الأزهار من يجيب كما ترجمها المفكر ذوقان قرقوط, هي رواية بالفرنسية للكاتب الجزائري مالك حداد, وهي آخر ما كتب. نشرت هذه الرواية في فرنسا أول مرة وكان ذلك سنة 1961م, قسمها صاحبها إلي 29 بابا, وظف فيها مالك حداد شخصيته من خلال الشخصية الرئيسية خالد بن طوبال, ذلك الرجل المثقف الذي يسافر إلي فرنسا وبالذات إلي باريس ليتخذ منها منفى له, شأنه في ذلك العديد من المثقفين الجزائريين الذين اضطرتهم الظروف إلي الهروب من الواقع المرير الذي يعيشونه بسبب الاستعمار وبسبب الحرب المسلطة عليهم.

حط خالد الرحال بمرسيليا ثم توجه إلى باريس، يحذوه أمل الالتقاء بصديق الدراسة "سيمون" في المحطة. لكنه بمجرد النزول بها لم يجده رغم أنه قد أبرق له. لقد أحس خالد بشيء من الحسرة.

في الوقت الذي تذكر فيه خالد ربيع الجزائر الدامي عام 1945م كما تذكر أبناءه وورثته الذين تركهم خلفه في الجزائر الجريحة دخل في حياته كائن غريب، أراد أن يعكر صفو العلاقة التي تربطه بصديقه "سيمون" من جهة أن يكون وفيا لزوجته وريدة التي تتولى أمر أبنائه من جهة أخرى.

ولكن برغم شجاعة خالد وصموده إزاء إغراءات مونيك ومضايقاتها له، وكذلك صبره على اشتياقه الشديد لزوجته وريدة، إلا أن باريس القاسية بجوها المتعفن وعاداتها الغربية وسلوكاتها المشينة، قد حطمته نفسياً وشردته فكريا ونغصت عليه حياته، وأدخلته في متاهات لم يخرج منها سوى لقسنطينة مسقط الرأس ولأزقتها التي تربى فيها ولجسورها ولطيورها. على أمل العودة إليها من جديد، لملاقاة الأهل والأحباب ومعانقة الزوجة والأولاد.

ولكنه صدم في آخر المطاف، حيث أنه لما قرر العودة وقرأ إحدى الصحف ليفاجأ بخبر اغتيال المجاهدين لامرأة جزائرية خائنة برفقة ضابط فرنسي، إنها وريدة التي آمنت ب «جزائر فرنسية" ما جعل خالد يقرر وضع حد لحياته، فألقى بنفسه من القطار وفاء منه لماضيه ولوطنه ولحيه...

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): جاد الله وسيلة الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 204120720 والصادرة بتاريخ: 03/12/2019 بدائرة حي سرور
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي أدب جزائري
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

المقاومة الثقافية في رواية ليس في الحي أتقى جبار من جبيل "لمالك حداد"

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / .. /....

إمضاء المعني

عن رئيس المجلس الشعبي البلدي
و بتفويض منه الموظف المكلف
بشيري صابر

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بـ الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي
(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): رويشي حنيفة الصفة: طالب
الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 109980675072460000 والصادرة بتاريخ: 2016/04/24 بدائرة سطيف
المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات قسم: اللغة والأدب العربي أدب جزائري
والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، عنوانها:

المقاومة الثقافية في رواية ليس في رحيق الأزهار من يجيب لمالك حداد

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية و النزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في : .. / .. /....

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة ب الوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها .

فهرس

الموضوعات

01	**الإهداء**	**الصفحة**
02	**شكر وعرفان**	
03	**مقدمة**	أ – ج
04	**مدخل: إشكالية الرواية المكتوبة بالفرنسية**	
05	المبحث الأول: نشأة الرواية الجزائرية بالفرنسية	05
06	المطلب الأول: المرحلة الأولى(1920م–1948م)	**05**
07	المطلب الثاني: المرحلة الثانية (من 1952– إلى الاستقلال)	**06**
08	المطلب الثالث: المرحلة الثالثة (من منتصف الستينيات إلى بداية التسعينيات):	**08**
09	المبحث الثاني: تحولات الكتابة في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية على مستوى الأدب الجزائري	**09**
10	المطلب الأول:الأدب الاندماجي	**09**
11	المطلب الثاني: الأدب الثوري الوطني	**11**
12	المطلب الثالث: أدب النزعة لاحتجاجية	**12**
13	**الفصل الأول: إشكالية مفهوم الثقافة ودورها في المقاومة**	
14	المبحث الأول: ماهية الثقافة	**15**
15	المطلب الأول: تعريف الثقافة	**15**
16	المطلب الثاني: طبيعة الثقافة	**16**
17	المطلب الثالث: هدف الثقافة	**17**
18	المبحث الثاني: المقاومة الثقافية	**19**
19	المطلب الأول: مفهوم المقاومة	**19**
20	المطلب الثاني: مفهوم المقاومة الثقافية	**20**

21	المطلب الثالث: الواقع الثقافي في المتخيل السردي في الأدب الجزائري المكتوب بالفرنسية	24
22	**الفصل الثاني: تجليات المقاومة الثقافية في رواية "ليس في رصيف الأزهار من يجيب" لـ مالك حداد"**	
23	المبحث الأول: صور المقاومة الثقافية في الرواية	32
24	المطلب الأول: العادات والتقاليد	32
25	خالد بن طوبال رجل جزائري مقاوم	32
26	التمسك بالعادات والتقاليد الدينية	33
27	التمسك بالعادات والتقاليد الاجتماعية	34
28	المطلب الثاني: الاعتزاز بالعروبة	35
29	الارتباط بالتاريخ الوطني	36
30	نبذ عادات باريس وتقاليدها	37
31	التعلق بقسنطينة وفاء للوطن	38
32	المبحث الثاني: صدام الثقافات	39
33	المطلب الأول: شخصيات الثقافية في الرواية	39
34	بين خالد سيمون من خلال شخصيات الثقافية في الرواية	39
35	بين وريدة ومونيك في الرواية وتصادم الثقافة	41
36	المطلب الثاني: بين باريس وقسنطينة وتصادم الثقافة	43
37	موقفه من الكتابة بالفرنسية	44
38	بين دوره ككاتب باللغة الفرنسية (مقاوم) وحبه للكتابة	45
39	بين العائلتين الفرنسية والجزائرية	45

37	خاتمة	49
38	قائمة المصادر والمراجع	51
39	الملاحق	55
40	فهرس موضوعات	59

الملخص:

تتعدى الرواية حدود نصها النثري من إطاره الحكواتي إلى أطر كثيرة، فمقاصد الكاتب من سردها وبناء أحداثها يعطيها توجها فتحمل الطابع السياسي أو الاجتماعي أو اقتصادي، أو الثقافي لتناهض أو تناقش واقعا يطفو على المجتمع الذي يعيش فيه الكاتب، وهذا ما وقع في هذه الرواية "ليس في رصيف الأزهار من يجيب" للكاتب الجزائري "مالك حداد" الذي أبدع وأجاد في التعبير عن طريق الجماليات في سرده الروائي المقاوم للاستعمار بكل مظاهره.

الكلمات المفتاحية: المقاومة– المقاومة الثقافية –الرواية الجزائرية

Abstract:

The novel goes be yond the limits of its prose text from its story tellers to many frame works, the purposes of the writer from nar rating it and building it sevents give it a direction that carries the political, social, economic, or cultural character to oppose or discuss a reality that floats on the society in which the writer lives, and this is what happened in this novel "Rsifelazhar la youjib" by the Algerian writer Malik Haddad, who created and excelled in express ingthroug haesthetics in his narrative novel resisting colonialism in all its manifestations

.**Keywords** : Resistance - Cultural Resistance - Algerian Novel